بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية أصول الدين مخبر العقيدة و مقارنة الأديان

ملتقى التعليم الديني و صلته بالأمن المجتمعي في الجزائر

د / مروان معزي

قسم العقيدة و مقارنة الاديان

m.maazi@univ-emir.dz

marouanemaazi@gmail.com

العنوان : المدارس القرآنية و دورها في ترسيخ قيم الانتماء

المحور الثاني: واقع التعليم الديني و تهديدات الأمن المجتمعي في الجزائر.

الملخص :

تعتبر المدارس القرآنية من ابرز مقومات التعليم في الجائر على مر التاريخ باعتبارها مكون من مكونات الهياكل التعليمية و قد سميت بمسميات عديدة كالزوايا و الرباطات و الكتاتيب ، و غيرها لكنها تصب في مفهوم التعليم بجميع نشاطاته .

و في أزمنة متأخرة انحصر دور هذه المدارس في عملية التحفيظ أساسا و بض العلوم المتعلقة بالشريعة ، خاصة بعد المرحلة الاستدمارية ، أين تولت المدارس الجزائرية الناشئة عملية التعليم الممنهج ، تاركة للزوايا المهمات التعليمية لتحفيظ الناشئة.

و بعد قانون 91 و الذي بيّن طريقة فتح المدارس القرآنيةكان الإقبال على تأسيس المدارس القرآنية ملفت للنظر ،و في ظل التجاذبات الفكرية المتعددة شكك البعض في الفعل الإنتمائي لبعض المدارس تلميحا لقصور دورها على التعليم و عدم التفاعل مع القضايا الوطنية.

و بناء على ذلك وجب علينا التذكير بالدور الوطني الريادي للمدارس القرآنيةعبر التاريخ الجزائري و اثرها في ترسيخ فكرة الانتماء الى المجتمع في الزمن المعاصر .

و الاشكالية المدروسة :

هل يمكن أن يكون للمدارس القرآنية دور و أثر في ترسيخ قيم الانتماء ؟

و اندرجت تحتها الأسئلة التالية :

- ما هو موقف المدارس القرآنيةمن قضايا الانتماء ؟
- و ما هو الدور الوظفي للمدارس القرآنية إزاء قيم الانتماء و القضايا الوطنية

العنوان : المدارس القرآنية و دورها في ترسيخ قيم الانتماء

د مروان معزي

قسم العقيدة و مقارنة الاديان.

m.maazi@univ-emir.dz

marouanemaazi@gmail.com

مقدمة

تنوعت المكونات المجتمعية العاملة على تحصين المجتمع من كل ما يمسه من أفكار أو غزو أو كل ما من شأنه ضربه على مستوى قواعد الانتماء أو محاولة تحييدها في ظل توظيف بعض الأفكار ذات الأبعاد الشمولية، و التي قد تؤثر سلبا على مستويات البناء المجتمعي.

ومن بين المكونات المجتمعية ذات الأهمية نجد تلك المكونات التي تعمل على بناء العقل الجمعي، و التي تتصف بالمباشرة مع العينات البسيطة و يقصد بها عينات الأطفال و الشباب ما قبل سن الأهلية خاصة ، و هي ما يطلق عليها المدارس و التي تعنى ببناء النماذج الفكرية التي من المفترض أن تكون أمينة في عملية البناء .

و المدارس أنواع متعددة ، و المراد بها هنا في البحث هو المدارس القرآنيةالتي تعني بالوظيفة الدينية أو على الأقل تحفيظ و تعليم القرءان الكريم و علومه ، و لا يخفى ما لهذه المدارس من دور خطير على مستوى الجانب الإيماني و العقدي و السلوكي ، و لهذا كان لزاما التعامل معها بدقة متناهية بناء على متانة المادة المعرفية التي تتلقاها الفئات العمرية المتنوعة .

و قد تلقت المدارس القرآنيةنوع من الانتقادات المتلاحقة بناء على بعض الممارسات أو النتائج البحثية التي كان فيه نوع من التحامل على المدارس القرءانية.

و في ظل بعض الدعايات الخاطئة المبنية على جملة من الظنون و الأمثلة المعزولة بوجود حالة من الانفصام و الانفصال بين ما يتعاطاه طلبة المدارس القرآنيةو القيم الوطنية و المجتمعية التي تعمل على نقض قيم الانتماء بسلوكيات مختلفة منها ما هو فكري و أخرى أخلاقي و غيرها ..

و بذلك حري بنا ان نبيّن مدى ارتباط هذه المدارس بمقومات الانتماء كيف لا و هي منشئة لها و ليس داعية لها فقط ، بل تتشارك مع جملة المكونات في المحافظة عليها.

و منه :

- ما هو اثر المدارس القرآنيةفي تعزيز قيم الانتماء ؟
- ما هي سبل ترقية قيم الانتماء و ظرق تفعيلها في المدارس القرءانية؟

المبحث الأول : مدخل مفاهيمي :

1- مفهوم المدارس القرءانية" المفهوم و الظهور"

أولا : المفهوم:

لا يمكن إعطاء تعريف جامع للمدرسة القرآنيةبل يمكن لنا أن نسطر جملة من المفاهيم باعتبار أنها خضعت لجملة من التغييرات على مدار الزمن ، ففي العهد الأول كانت عبارة عن : " **مؤسسات تعنى بتحفيظ القرءان الكريم** "

ثم أضافت: " **تعليم أحكام التجويد** "، ثم : " **قواعد اللغة العربية** " و في مرحلة متقدمة أصبحت تشكل هيئة تعليمية ذات بعد تكويني شامل للعلوم الشرعية ثم باقي العلوم الأخرى .

و في مراحل مختلفة مزجت بين الوظيفة التعليمية و الوظيفة الاجتماعية بل تجاوزتها إلى الوظيفة السياسية .

و قد انحصر دورها في المراحل المتأخرة خاصة بعد مرحلة الاستقلال إلى تبني عملية التحفيظ ابتداء مع بعض العلوم المصاحبة للقرءان الكريم مع تحددي الفئة المستهدفة و هم صغار الطلبة.

و أجمالا يمكن القول بأن "**المدرسة القرآنيةعبارة عن مؤسسة تعليمية تعنى بتدريس القرءان الكريم و علومه و بعض من العلوم الشرعية، مع متابعة بعض الانشطة المختلفة التي تهم المجتمع**"

ثانيا : الظهور:

لقد تأسست المدارس القرآنيةعبر التاريخ الإسلامي في فترات مصاحبة لنزول الحي ، لكن ليس على منوال المدارس التي أنشأت فيما بعد ، و قد كانت تلك الحقبات التعليمة الحادثة و تحت نظر النبي صلى الله عليه و سلم و بتوجيه منه باعتبار أنها كانت مشروع محافظة على عنصر مهم في البناء الديني الحديث آنذاك.

و بتوجيهات من النبي صلى الله عليه و سلم تمت المحافظة على القرءان الكريم باعتباره نصا دينيا و نصا مرجعيا في بناء الشخصية المسلمة الناشئة بمختلف مواضيعه.

بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم تابع الصحابة رضي الله عنهم مسيرة البناء دون إغفال الدور المهم في تكوين الناشئة خاصة في التعاطي مع القرءان الكريم حفظا و فهما و تطبيقا و محفزا ، خاصة في ظل الحروب و الغزوات و الفتوحات في القرن الاول، و قد اشتهرت المدارس التي يشرف عليها الصحابي أو الدرداء في الشام .

و قد اعتنى الكثير من الحكام بتأسيس تلك المدارس أو الزوايا أو الرباطات لأهميتها في بناء الشخصية المسلمة و المحافظة على أصول الدين .

و بظهور الطرق الصوفية انحصر تأسيس المدارس القرآنية يها كما تحملت مسؤولية الإشراف عليها ماديا و منهجيا.

حتى العصر الحديث اين تم تقنين تأسيسها و هيكلتها.

2- مفهوم القيم :

القيم جمع مفردها قيمة و تعني كل ما من شأنه ان يكون له شأن و معيار و ثمن و بالتالي يمكن حصر مفهومه في كون الشيء الذي يُثمِّن و يُثَمَن.

3- مفهوم الانتماء:

اختلف في تفسير الانتماء بناء على الخلفيات المنطلق منها ، و لكننا حاولنا اختصار مفهوما تقريبيا فيما يلي: " **هو ذلك الشعور و الإحساس بالاعتزاز بوجود علاقة ترابط بين الأفراد و المجتمع الذي يتواجد فيه ، بتمظهرات ايجابية إحساسا عاطفيا قبولا دون مقابل بما يورث حالة التضامن غير المشروط في جميع الأمور.**"

أو: " **تلك الحالة التي تغيب فيها فردانية الأنا الذاتي مقابل النحن أو الأنا الجمعي** ."

و التساؤل في هذا المضمار هل ما هي الأشياء التي تبنى عليها و تثمن مبدأ الانتماء للمجتمع .

و قبل هذا أساسا هل نحن بحاجة أصلا إلى بناء منظومة قيم تقوم على تكريس مفهوم الانتماء و وظيفته الحيوية ؟ أي هل نحن بحاجة ملحة إلى فكرة الانتماء ؟

المبحث الثاني : المدارس القرآنية و تأسيس الانتماء الوطني عبر الزمن:

إن قيم الانتماء هي ذلك القدر المشترك بين أفراد المجتمع الذي يلعب دورا كبيرا في تعزيز بناء **الأنا الجمعي** أو **النحن المنتج** الذي تذاب فيه قيم **الذات المنفصلة** أو **الشاذة** أو **الأنا المهلك** .

باعتبار أن الاحساس بالانتماء و الشعور بالكيان الواحد صورة من صور الاستمرار الوجودي للمجتمع و الدولة و الشعب ، و أي عارضة تخلخل هذا الأنا الجمعي أو النحن المنتج إنما هو إرهاصات بانحصار و انكماش مفهوم المجتمع **الواحد البسيط** و ايذانا بظهور **المجتمع المركب** الذي يتغيب فيه مفهوم الأنا الجامع ، خاصة إذا كان المجتمع لم يعرف على مر تاريخه نموذج المجتمع المركب كالمجتمع الجزائري، و هي لفتة تستحق منا الوقوف كثيرا حفاظا على مجتمعنا.

و مجتمعنا المغاربي على العموم و الجزائري على الخصوص مجتمع بسيط التكوين ذابت فيه خصائص التركيب و انحصرت بمبدأ الانتماء الديني من جهة ، و المشترك التاريخي من جهة أخرى .

و الانتماء الديني على مر الزمن إنما استقر لوحدة المذهب العقدي و الفقهي و السلوكي ، فكان صمام أمان في وجه المشاريع التاريخية المتعددة التي تتبنى أطروحات التقسيم و النزوع نحو الانفصال، لكن رغم هذا لم يتم المساس بالمفاهيم الدينية و إن تم توظيفها في بعض الأحيان بل في جميعها[1].

أما المشترك التاريخي فهو جملة تقاسيم الحياة التي تقاسمها الأفراد على نسق واحد ، و التي تعطي الانطباع بأن المغرب الأوسط " الجزائر " عبر التاريخ ما مس شماله يمس جنوبه و ما مس غربه يمس شرقه، و هو بذلك الاطار بنى و ضمن وحدة تاريخية و مستقبلية في إطار انتمائه الديني و الترابي .

---

[1] – كالدولة المرابطية و الموحدية .

و قد تجلت هذه المسائل في مرحلة الاستدمار الفرنسي على الجزائر و تلك السياسات الإجرامية في حق الشعب و الأرض ، و التي لم يسلم منها أفراد أو جماعات أو مناطق دون مناطق .

و كان الرابط بين الشعب الجزائري في ذلك الوقت هو الانكماش نحو الذات والأنا المنتج أو الأنا الجمعي الذي يعبر عن الذات الجزائرية الوطنية بكل أبعادها في مقابل المستدمر المسيحي و ما يسير في مساره من معمرين و غيرهم.

و القارئ في تكوين العقل الجمعي الجزائري يرى جليا دور المدارس و الزوايا العلمية و الكتاتيب القرآنيةفي تحمل الدور الهام في بناء مفهوم الانتماء و تفعيل قيمه على قدر كل مدرسة في تناسق عام بين مختلف المدارس باختلاف توجهاتها إلى غاية مطلع مرحلة القرن العشرين أين تم زعزعة بعض المفاهيم داخل " **بعض**" المدارس و الزوايا لأسباب مختلفة خاصة في مواقفها من التواجد الاستدماري في الجزائري، و لكن رغم هذا بقيت الكثير من الزوايا العلمية – كمدارس الطريقة الرحمانية – و المدارس الحرة كمدارس جمعية العلماء محافظة على التعبئة المباينة لواقع التبعية الاستدمارية، و لو بخطوات بطيئة لكنها غير معدمة لمشروع قيم الانتماء بل بانية له على مراحل و بحسب كل وضع.

و بقيام الثورات و المقاومات الشعبية نجد الزوايا التعلمية قائدة المقاومة و ومنها تستمد الثورات قوتها ، كذلك الحال بقيام الثورة الجزائرية 54 فالملاحظ أن الرعيل الأول منها طلبة المدارس القرآنيةبمختلف انتماءاتها التكوينية، حيث كانوا وقودا حيا مشبعا مستميتا ضرب المثل في مفهوم التضحية، بل الكثير من قادتها كانوا من ابناء تلك المدارس باختلافها[2].

و بعد الاستقلال تابعت المدارس القرآنيةدورها البنائي و إن لم يكن على نفس الوتيرة باعتبار زوال الأسباب الدافعة لبناء تلك الروح النضالية الوطنية المستميتة في ظل استقرار المجتمع باستقلاله و نزوعه نحو التهدئة تاركة لباقي الميادين المجتمعية وظيفة البناء في ظل الجزائر المستقلة.

و بتسارع الأحداث و كثرة المتغيرات الوطنية: الداخلية و الخارجية، و في ظل فتح المجال أمام الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين بأحقية فتح المدارس القرآنيةكالجمعيات الثقافية أو الجمعيات ذات طابع تجاري و المتضمنة

[2] يرجى النظر : دور الكتاتيب القرآنية أثناء الفترة الاستعمارية صايفي راضية ، مجلة المفكر/ المجلد 6 العدد 1 2022 ص 101- 120

ضمن نشاطاتها الأنشطة التعلمية المختلفة و منها القراءنية و الحق في فتح النوادي و برمج دورات خاصة بالقرءان و علومه خاصة قانون 91 [3].

و بملاحظ وجود نزعة قوية لإنشاء مشاريع مدارس قرءانية ملفتة للنظر في ظل تأمين الغطاء القانوني لمختلف الأنشطة، و في ظل دورها التقليدي المتجدد وهو تثبيت الهوية الوطنية في ظل المشروع الديني، و في ظل هذا الدور الحساس يمكن أن نتسائل هل ما زالت المدارس القرآنية بواقعها الحال (بمختلف صورها و أشكالها) حاضنة للمشروع القيمي الإنتمائي الوطني ؟ أو هل يمكن إئتمان المدارس القرآنية على قيم الانتماء ؟

هل يمكن أن توظف المدارس القرآنية لغير الوجهة التي سمح بها القانون المؤسس، أو دورها المجتمعي الوظيفي الحقيقي ؟ [4]

بل هل يمكن أن تكون أداة لخلخلة مفاهيم القيم المجتمعية و سلطة الانتماء، بل إلى تحييد حدود الانتماء إلى الوطن ؟

و بالتالي الوصول إلى مشروع المدارس القرآنية الموازية التي تعمل على تعطيل و تحطيم و هشهشة (إن صح التعبير) المشروع الإنتمائي عن طريق المدرسة القرآنية أي مشروع ضد مشروع .

هي أسئلة تصلح على هامش بحث ميداني نظري وصفي المصاحب بتحليل لواقع بعض المدارس القرآنية على مستوى بعض المناطق ؟

وهي أسئلة في ذاتها دفاعا عن أحقية المدارس القرآنية في تبني المشروع الوطني و انتزاع الدور الوظيفي في حماية المجتمع و قيمه، وقوفا في وجه من يشكك في قيام المدارس القرآنية على القيم الإنتمائية الوطنية بالطعن ، و حماية لها من لصوص و سالبي المشاريع و مغيريها عن دورها الوظيفي الأصلي .

و للكشف عن دور المدارس القرآنيةفي ترسيخ قيم الانتماء كان لزاما علينا الوقوف على مسائل ضرورية نجد منها:

1- الوقوف على أهداف التأسيس :

---

[3] أهداف المدرسة لاقآنية من خلال دليل معلمي المدارس القرآنية الجزائرية ، بشرى بن شوفي مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات ،01،2022/13 ، ص 13.

[4] يرجى النظر : دور السوسيوتربوي للمدارس القرآنية في بناء الشخصية الوطنية لقلطي زيان و آخرون مجلة العلوم الاجتماعية و الانسانية مجلد 11 العدد 02 2021 ص 885 .

و أهداف التأسيس يقصد بها الهدف الباعث للعمل على تأسيس هذه المدارس ، و الغالبية من المدارس لها هدف واحد هو العملية التعليمية للقرءان الكريم و متعلقاته ، سواء بالتحفيظ أو التعليم.

و أهداف التأسيس المصرح بها ابتداء يكشف التلاعب بها من خلال الممارسة المباشرة عبر فترات زمنية، و الممارسة هي التي تضبط حقيقة الأهداف و ليس مجرد التصريح.

2- الإلمام بحدود قيم الانتماء:

و هذا العنصر جد مهم في ترسيخ قيم الانتماء وهو خاص بالجانب الإداري و الهيكل التنظيمي ، و الذي يترجم على مستويات المعلمين و البرامج التكوينية للمدارس و التي يتعطاها طلبة المدارس تباعا على مدار مرحلة التكوين و الانتماء للمدرسة .

فكلما كانت الهيئة القائمة على مستوى التوجيه المدرسي مشبعة و ملمة بقواعد و مفاهيم الانتماء كانت النتيجة في الغالب أفرادا مشبعين بوضوحية الانتماء للمجتمع ، و أما في حالة فتور القابلية لمثل هذه المسائل تصبح المدرسة مسرا موازيا لباقي المؤسسات المجتمعية.

3- **الدور الوظيفي للمدارس القرآنية:**

و بناء على ما سبق كان لزاما على المدارس القرآنيةتسجيل الحضور على جملة من المستويات بناء على الأدوار الوظيفية المتعددة و التي تصب على ترسيخ قيم الانتماء ، و من ذلك نجد :

- **الدور الإيماني:**

و هي عملية مهمة في تثبيت أصول الإيمان في قلوب الأفراد بمختلف العمر و الجنس، وهو دور مهم في تثبيت قابلية بناء الأنا الإيماني، وهو الذي يعطي الانطباع بقوة الأواصر بين الأفراد، و ترسيخ مبدأ الإيمان يمحي و يتقدم باقي الأواصر الجامعة .

و تكون الوظيفة الإيمانية بناء على مصادر و مراجع جامعة متفق عليها، تحمي معتقد الأفراد بتوضيح مسائل العقيدة على قدر الحاجة مراعاة للعمر العقلي للاقراد، دون اغفال مهماتها.

و الدور المهم في ذلك أن المسلم يساس بالدين فمتى استحكمت فيه الفكرة الدينية السليمة كانت قابلية الانتماء الجمعي وفقا للقزاعد الايمانية متيسرة ، و في حالة المخالفة كان النزوع الى قابلية الانفصال و النفاصم عن المجتم عالام وارد جدا ، وهنا الخطر في توظيف الفكرة الدينية ذات البعد الايماني في انتاج انتماءات موازية.

- **الدور التربوي** : وهي جملة الأخلاقيات ذات القيم المستمدة من مصادر واحدة و هي استمرار للوظيفة الإيمانية ، و تتجلى القيم الايمانية في تعاطي الافراد و منتسبي المدار القدر الكافي من التربية الاخلاقية المسطرة ابتداء من النص القرءاني الطي هو مجال الدراسة و الحفظ ، ثم النماذج السلوكية المتعارف عليها و التي ما هي الا ترجمة لأخلاقيات القرءان الكريم في غالبيتها .
- **الدور التعليمي:**

و هو متعدد بالنسبة للمدارس بالإضافة إلى النماذج التربوية و القيم الإيمانية التي تكون القاعدة التي تبنى عليها باقي الأدوار ، و يكون نموذج التلقي التعليمي بالأساس على المسائل الدينية التعبدية خاصة ، و تتجلى قيم الانتماء في ذلك في الالتزام بالمقررات الجامعة على الأقل للمحتوى الفقهي بالتقيد بالمراجع المتعارف عليها منذ قرون و التي تأسست عليها الرؤية المذهبية الجامعة على أصول مذهب الإمام مالك، فتجد متن الأخضري أو ابن عاشر و لمراحل متقدمة مختصر سيدي خليل ، و هذا الدور التعليمي يورث لنا قيمة انتماء واحدة للتراث الفقهي المعتمد في المجتمع بما يعطي انطباع قابلية الاتشكل الجامع الواحد .

- **الدور الاجتماعي:**

وهو تسجيل الحضور المجتمعي في المناسبات المجتمعية و التي تهم المجتمع و خاصة في مناسبات الحاجة كالزلازل و الحرائق و الإغاثات، ناهيك عن مناسبات الفرح و البهجة كالأعياد و مختلف الأيام ذات الذكرى السارة الجامعة و المشتركة بين أفراد المجتمع كأيام الثورة و الاعتداد برجلاتها ،و غير ذلك ، و هذا الحضور هو بمثابة تسجيل انتمائي ذو بعد اعتزازي، وهنا تظهر جليا قيم الانتماء الى المجتمع.

وهذا الدور كان مرتكز يتمركز حوله جميع فئات الشعب فهو كالحاضنة الاغاثية لجمل ما يصيب المجتمع من آفات اجتماعية و فاقة و غيرها .

- **الدور الإصلاحي:**

وهي مهمة ضرورية ابتداء و ذلك بالوقوف في وجه الأفكار التي من شأنها المساس بالوحدة المجتمعية، فالتأسيس المبكر للعقل الفردي و الجمعي لمنتسبي المدرسة القرآنيةيعطي للأفراد عقلا كاشفا للأفكار المنحرفة قبل نضوجها باعتبار أن البناء الفكري التأسيس التي تعاطاه في المدارس القرآنيةأعطاه هذه الحاسة الكاشفة التي تئد الافكار في مهدها ، فإن انتشرت كان لها بالمرصاد كمنبه اجتماعي ناشط .

- **الدور الوطني :**

وهو أهم دور من خلال تفعيل و انصهار المدرسة في المجتمع، من خلال جعل البنية الخلفية للمدرسة واقع الحال ،أي ان المدرسة تنطلق من آمال المجتمع ، و بناء على ذلك تسطر مناهجها و اهدافها و آلياتها ، ما تعمل على الحفاظ على المجتمع من كل ما من شأنه أن يمس الوحدة المجتمعية ، خاصة الوطنية و اللغة و الدين ، عاملة جاهدة في هذا المجال مسجلة حضورها الحقيقي على مستويات عالية من الحضور لمشاركتها آمال الأمة .[5]

4- الوسائل المعينة على تعزيز قيم الانتماء :

أ/ ترشيد الهيئة المشرفة على المدارس القرآنيةإدارة و معلمين و برامج :

1/ الإدارة :

و معنى الترشيد ابتداء هو ذلك القدر من البناء الفكري القيمي للأعضاء المشرفين و المؤسسين بما يعطي انطباعا راسخا ، بأن المدرسة مكون من المكونات المجتمعية التي تعمل لصالح المجتمع و للمصلحة العامة، و التي تنظر إليها نظر المزود بالطاقة الايجابية العاملة لمستقبل الأمة ،و بالتالي تشبعهم بهذا المبدأ يعتبر وقودا و دافعا قويا لاستمرار المشروع و معيارا لنجاحه.

و النموذج الإداري لا يقتصر على فكرة الأفراد المؤسسين بل يتجاوزه إلى جميع متعلقات المدرسة.

2/ المعلمين:

و المعلم عنصر ضروري لنجاح مشروع المدرسة القرآنيةو غيرها من المدارس باعتبار المباشرة و الاحتكاك مع الطلبة و في كثير من الأحيان يعتبر المعلم الملهم في بناء شخصية المتعلم خاصة في المجال الفكري و الديني

---

[5] – الملامح العامة لمشروع التربية الروحية و الدينة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال الكتاتيب القرآنية اسلام حب الدين ، مليكة ، النوي ، مجلة الاداب و العلوم الانسانية مجلد 15 العدد 01 2022 ص 172.

أساسا باعتباره رمزا مباشرا في بناء العقل الديني الأولي للطلبة و تلاميذ المدارس، و الذي يرتكز في الثقة و الأمان المتبادل بين النموذج الأسري و المدرسة المتمثل في المعلم.

و يلعب عنصر الأمانة دورا مهما باعتبار ما سبق بيانه من كون الأسر تضع أبنائها فيمن تثق في كفاءتهم و نزاهتهم و أهليتهم في اقتسام عناء البناء الفكري و الديني المبكر للأبناء.

و تتجلى أهمية ما سبق بيانه في كون الأبناء محل تأثير للمعلمين عن طريق مبدأ المحاكاة حتى في مظاهر اللباس و طريقة الكلام فما بالك بعالم الأفكار ، و الذي ما غرس منحرفا في أصل غرسه يصعب فيما بعد تصويبه.

و ابتداء خضوع الأفراد للفكرة الدينية و مظاهرها يجعل العقل الفردي يتقبل مؤثرات المعلم تبعا للمنطلق الديني الذي يرى فيه نوع من التقرب إلى الله بمثل تلك الأفكار ، وبالتالي تلعب الفكرة الدينية لدى المدارس القرآنيةو غيرها من المدارس و المؤسسات المجتمعية في مجتمعنا دورا بارزا في التقبل أو النفور، وبذلك يكون دور المعلم ضروري وهام جدا، و تكوينه المعرفي يأتي في المرتبة الثانية بعد تكوينه الإنتمائي و هي نقطة مهمة جدا في بناء الشخصية الإنتمائية للمجتمع، و بتحالف الدور الإنتمائي مع التكوين المعرفي و طرائقه تنجح العملية التعليمية ذات بعد تكوين طالب نافع لنفسه و لمجتمعه ، و دون هذا التمازج تخلق لنا مشكلة التجرد عن الانتماء فقد يكون المعلم مكون علميا لكنه يفتقد للحس الإنتمائي ، فهنا نترك النتيجة للقارئ في تخيلها.

3/ البرامج التكوينية:

و يراد بالبرامج التكوينية هي جملة المعارف التي يتعطاها الطالب في المدارس القرآنيةسواء المعارف الأساسية و هي المتعلقات القرآنيةو علومها أثناء عملية التحفيظ ، بل في عملية التحفيظ قد يكون الالتزام و الاعتزاز بالمورث المنهجي في تحفيظ القرءان صورة من صور التعبير الرمزي للانتماء خاصة إذا صاحبه اعتزاز و قابلية (وهنا لا يعني التجرد عن الاستفادة بالوسائل المتطور ، و إنما الإشارة إلى الاعتزاز بالطرق التقليدية في التحفيظ في جانب الكتابة باللوح و الدواة و الصمغ و غيره من الوسائل الموروثة، دون فرضها أو إغفالها[6]).

[6] مناهج المدارس القرآنية المعاصرة في دولة الجزائر دراسة وصفية تحليلية رمضان خميس عبد التواب و خليصة مزور ، مجلة الجامعة للدراسات الاسلامية ، مجدل 30 عدد 02 ،2022 ، ص 951

و يمكن للبرامج التكوينية الالتزام بالمقررات التقليدية التي يحتاجها الطالب سواء المستمر في العملية التكوينية أو الذي يكتفي بالحفظ أو بقدر يسير من الحفظ لانتقاله للدراسة في المدارس الأخرى، يمكن لهم الاكتفاء بما التزم به المتقدمون و خاصة في الجانب التعبدي ، و مثاله متن ابن عاشر في ثلاثية العقيدة و الفقه و السلوك ،و الأجرومية في باب اللغة، و الدرر اللوامع أو الشاطبية ، أو المتون التي اعتنت بالمتشابه و التي أغلبها وارد باللغة العامية.

و تكمن فائدة تحديد البرامج و ربطها بواقع المجتمع في كونها تساعد على استقرار الفرد عقليا و نفسيا ، و لا مانع من الاستفادة من مقررات شقيقة لكن بعدما تستنفذ المقررات الأصلية التي ورثها المجتمع كابرا عن كابر، و التي يحس معها بالإعتزاز و الامتداد و الربط بين القديم و الحديث في سيرورة متناسقة مستمرة ، و من أمثلتها نجد تحديد نموج الرواية القرآنيةالمقروء بها و المعتمدة في المجتمع بكل مكوناته مساجد مدارس و غيرها ، لأن استبعادها او محاولة تحييدها تجعل من تداخل الرويات القرآنية محل شبه و توظف في ضرب استقررا الايمان الفردي ناهيك عن التماسك المجتمعي.

الوسائل المعينة على تعزيز القيم الانتمائية :

بالنسبة للوسائل هي تلك الآليات التي يمكن تفعيلها لترسيخ قيم الانتماء بالإضافة إلى ما سبق بيانه ،و تأخذ صور عدة أهمها الفاعلية في التعاطي مع الفاعليات الوطنية التي تعني الجميع بأنواعها سواء الداخلية أو الخارجية ، فالداخلية كالأعياد الوطنية و الأيام التي تذكرنا بالانجازات التاريخية للمجتمع[7]عن طريق إحيائها و الإبداع في تقديمها باعتبارها موروثا جماعيا للمدارس القرآنيةحق فيها مثل باقي المكونات الاجتماعية، بل بالتذكير بأن له يد في صناعتها ، و هو يدخل في باب التذكير بمآثر الأولين الذين لهم حق على المتأخرين.

- زيارات ميدانية لمختلف المدارس العتيقة أو باقي المؤسسات كالمتاحف الوطنية أو الجامعات أو المنشئات الصناعية لإعطاء الطلبة صورة حول الحياة في المستقل المهني و فتح آفاق اختيار التكوين في المسار الدراسي .
- زيارات اجتماعية دورية للمستشفيات أو دور الاطفال و غيرها .

[7] الدلالة السوسيولوجية لعلاقة المدارس القرآنيةفي البناء القيمي للافراد ، آفكار وفاق المجلد 10 العدد 2 2022 ص 29يرجى النظر لمجل الدراسة الميدانية التي قامت بها الباحثة :

- زيارة شخصيات عامة علمية دينية و وطنية حفاوة بهم .

و الوسائل كثيرة فكل وسيلة يراه المؤطرون تعزز البناء الفكري الجيد للطلبة و تعزز قيم الانتماء فهي من باب الواجب لإنجاح دور المدارس القرءانية.

و ما سبق بيانه لا تتحمل المدارس القرآنيةتبعة تخلفها باعتبار أن المكونات المجتمع جميعا مسؤولة عن عملية التكوين في الإطار الكلي و لا يمكن ا نوازي بين مؤسسات قائمة بذاته لها إدارات خاصة تسهر عليها مع مؤسسات ناشئة ليس لها إمدادت الجانب المالي او الإداري سوى ما يسهر عليه القائمون عليها ، و بالتالي تقتسم المهمة على قدر القدرة الاهتمام.

و في الأخير تبقى مسألة الأقصى و القضية الفلسطينية صورة من صور التعبير عن قيم الوفاء للانتماء العام الذي ينبع من الانتماء الخاص كمبدأ يظل الوفاء له و العمل عليه كدين للأفراد.

خاتمة :

ما تقدم من بيان حول المدارس القرآنية إنما هو بيان بما ينبغي أن تكون عليه المدارس القرآنية، و بعد هذا السرد التحليلي تتجلى لنا قيمة المدارس القرآنيةفي ترسيخ قيم الانتماء المجتمعي و يظهر جليا :

- لها دور مهم باعتبارها مكون أساسي يلعب دور المباشر لعملية التكوين الديني مكمل لباقي المكونات خاصة النشاط المسجدي.
- لا يمكن للمدارس القرآنيةأن تحتل مكان المدارس العادية أو ان تكون مدارس موزاية لها على شاكلة مساجد الضرار بل وجودها مرتهن باعتبار تقسيم المهام المساعدة في بناء الأفراد و ليس التنافس.
- ضربت المدارس القرآنيةمثالا رائعا في تبني المشروع الوطني حتى ما قبل الاستدمار الفرنسي من خلال مقاومات الغزو الاسباني خاصة.
- للمدارس القرآنيةجهودا جبارة في تبني ثلاثية الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا و هو الشعار الذي رفعه ابن باديس من خلال الجمعية ،و التي لم تعترض عليها باقي الجمعيات او الزوايا التعليمية.
- كذلك الحال أن أي تحييد لدورها او الانتقاص منه أو توظيفه لغير الأهداف التي أنشئت لأجله تكون نتائجه على مجمل القيم المجتمعية بالسلب بل تكون عامل عكسي بتوظيف ديني و هو أخطره.
- **التوصيات :**

- اقتراح مشاريع تكوينية للقائمين على المدارس القرآنية خاصة في الشق البنائي للشخصية الانتمائية للمشروع الوطني في ظل التقلبات الفكرية المناوئة الموازية لمشروع الدولة الواحدة.
- العمل على ترشيد المدارس القرآنية بإعادة الاعتبار لدورها البنائي ضمن مكونات المجتمع .
- تشجيع تأسيس المدارس القرآنيةفي ظل حرية النموذج العملي المباشر سواء بالتحفيظ او تعليم الأحكام و باقي العلوم الشرعية.
- تشجيع الاساتذة من ذوي الاختصاص بالولوج في مثل هذه المشاريع و لو بالاشراف .

و شكرا .